عبدي بي اي عند يقينه بي وعلم بان مصيره الي وحسابه علي وان ما قضيت له من خير او شر فلا مرد له
لري وقال المؤلف اي في الرجاء وامل العفو قلت ويؤيده ما اخرجه البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله تعالى بعبد الى النار فلما وقف على شفيرها التفت فقال اما
والله يا رب ان كان ظني بك لحسن فقال الله تعالى ردوه انا عند ظن عبدي بي ذكره السيوطي في بدور
السافرة في احوال الاخرة وانا معه اذا ذكرني اي بالرحمة والتوفيق والاعانة والنصرة ذكره المؤلف
فان ذكرني في نفسه اي في سره وهو يحتمل ان يكون ذكرا قلبيا او لسانيا اخفائيا ذكرته في نفسي اي في ذاتي
من غير اطلاع احد عليه غيري من مخلوقاتي وقيل المعنى اخفي ثوابه على منوال عمله واتولى بنفسي اثابته لا اكله
الى احد من خلقي ويؤيده قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون اي جزاء وفاقا حيث كانوا يخفون اعمالهم
فاخفى الله ما عين لهم وقد قرا حمزة بسكون الياء في اخفي وهو ادل على المقصود ويؤيده الحديث القدسي اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفيه دليل على ان الذكر القلبي
افضل ثم اللساني الاخفائي لما ورد من ان الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا وورد خير الذكر
الخفي ثم فيه جواز اطلاق النفس على الله باعتبار ذاته خلافا لمن منع وحمله على المشاكلة كما في قوله تعالى تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك لكن يرد عليه قوله صلى الله عليه وسلم سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولعل وجه المنع
انه ماخوذ من النفس وهو تعالى منزه عن التنفس والاظهر انه ماخوذ من النفيس فيجوز اطلاقه عليه بهذا المعنى والله اعلم
قال المؤلف قالوا النفس يطلق على الذات وهو المراد في الحديث والقران في حق الله تعالى وان ذكرني في ملاء
بفتحتين اي في جماعة وفي النهاية الملاء اشراف الناس ورؤساؤهم ومقدموهم الذين يرجع الى قولهم
وهو يحتمل ان يكون ذكره بخفية ايضا كما يشير اليه حديث ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين
ويحتمل ان يكون المعنى مع ملاء وهو لا يفيد الجهر الخارج عن الحد فانه صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة حين رفعوا
اصواتهم بالذكر على وجه المبالغة اربعوا انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا ذكرته في ملاء خير منه اي من ملائه
ولعله على حذف المضاف او على ارادة لفظ الملا فانه مفرد اللفظ جمع المعنى ليس له مفرد من لفظه لكن قال
ميرك كذا وقع في اصل السماع وجميع النسخ الحاضرة منه بضمير الواحد والذي في الاصول من البخاري ومسلم
والترمذي وابن ماجه منهم بضمير الجمع انتهى ولعله لم يذكر النسائي نسيانا او وجد فيه بلفظ المفرد لكن

كان

١٥

كان عليه ان يقدم الثاني على البخاري قال المؤلف فيه دليل على جواز ذكر الجهر خلافا لمن منعه واستدل به المعتزلة
على تفضيل الملائكة على الانبياء ولا دليل فيه لان الانبياء لا يكونون غالبا في الذاكرين وقيل لان تفضيلهم بالنسبة
الى من هو معهم سبحانه وتعالى انتهى وقيل المراد بالملا الملائكة المقربين وارواح الانبياء والمرسلين فلا دلالة على كون
الملك افضل من البشر الحديث بالنصب ويجوز رفعه وجره كما سبق في الاية وفيه ايماء الى ان الحديث له تتمة وهو
قوله وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة والباع
والبوع بالضم والفتح بمعنى طول ذراعي الانسان وعضديه وعرض صدره والهرولة ضرب من المشي بينه وبين العدو
خ م ت س ق اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم عن ابي هريرة وسقط من الترمذي في نسخة
الجلال الا اخبركم يحتمل ان يكون الا للتنبيه واخبركم استينافا فيه بيان والاظهر انه مركب من لا النافية والهمزة للتقرير
كما يدل عليه قولهم الا اي بلى بخير اعمالكم اي بافضلها وازكيها اي اطهرها وانماها عند مليككم مبالغة مالككم ومنه
قوله تعالى عند مليك مقتدر وهو ظرف لهما او للاخير والمعنى عند ربكم وفي حكمه لان العبرة بما عنده سبحانه
وارفعها اي اكثرها رفعة بمقتضى السنة في درجاتكم اي في الجنة العالية وخير لكم من انفاق الذهب والورق
بكسر الراء وسكون اي الفضة اي من صرفهما في سبيله مع ابتغاء مرضاته وهو تخصيص بعد تعميم الاعمال او بحض الاعمال
بما عدا انفاق المال والقتال لقوله وخير لكم من ان تلقوا عدوكم اي بان تستقبلوا الكفار بالجهاد فتضربوا اعناقهم
اي تقتلوا بعضهم ويضربوا اي بقيتهم اعناقكم اي كلكم او بعضكم قالوا اي بعض الصحابة بلى اي اخبرنا وزاد في نسخة
يا رسول الله قال ذكر الله اي هو ذكركم له سبحانه لما يترتب عليه من ذكره اياكم قال تعالى ولذكر الله اكبر وقال تعالى
فاذكروني اذكركم قال الشيخ عز الدين عبد السلام في كتاب القواعد هذا الحديث مما يدل على ان الثواب لا يترتب
على قدر النصب في جميع العبادات بل قد ياجر الله تعالى على قليل من الاعمال اكثر مما ياجر على كثيرها فان الثواب
يترتب على تفاوت الرتب في الشرف قال الحنفي ولا يناسبه ما وقع في حديث ابن عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الاعمال افضل فقال احمزها اي اشدها واقويها وهذا الحديث مذكور في كتب الكلامية في بحث تفضيل الانبياء على الملائكة
قلت هو منسوب في النهاية الى ابن عباس موقوفا وضبط بالمهملة والزاي وذكره الجلال السيوطي في الدرر المنثورة
بلفظ افضل العبادات اشدها وقال لا يعرف وكذا ذكره الزركشي انه لا يعرف اي عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن ابن عباس
موقوفا بسند معروف ثم على تقدير صحته يحمل على ما لم يكن فيه نص صريح الشارع ثم اعلم ان خيرية الذكر وارفعيته
لاجل ان سائر العبادات المالية والبدنية الشاقة من انفاق الذهب والفضة وملاقات العدو والمقاتلة